منفرجـــة

العـلامة الهمام فخر الأدباء

وتاج الفضلاء الفقيه القاضي

أبي العباس سيدي أحمـد

سكيرج حفظه الله

وعليها تقييد على نسق الحكم للفقيه الصوفي

الأجل السيد محمد بن علي التادلي

الرباطي رعاه الله

قام بنشرها

السيد محمـد الحافظ التجاني

مصر الجـاميز ٥٣



المطبعة الإسلامية

عبد المعطي احمد الحسيني

بالأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكاوى

حمداً لمن تفضل بمنه على كل من اضطر والتجأ إلى بابه بالفرج ، وجعل هذا الدين يسراً ونفى عنا فيه كل الحرج ، والصلاة والسلام على الامام الأعظم من ادخر شفاعته لأهل الكبائر يوم يؤتى بالشخص فى الموقف العظيم كالبذج (١) وعلى آله وصحبه وسلم ما حن مشتاق إلى لقاء ربه طول مدى الحجج .

وبعد فهذا تقييد جعلته على نسق الحكم بعد ما شرحت القصيدة المسماة بالمنفرجة للقاضى العدل العلامة الصوفى العارف بالله والمديح لمولانا رسول الله سيدى أحمد سكيرج نفع الله به فهو بمعنى الخاتم لها والختام والطراز لكل متحل بالمعانى والحكم جعله الله خالصا لوجهه الكريم وختم لكل من تلقاه بالقبول بالسعادة والفوز فى الدار الآخرة بالنعيم المقيم . آمين .

---

(١) البذج ولد الضأن كالعتود من المعز اهـ القاموس .

البيت الأول

فرج الله بالقرب منك يجى لا توقع نفسك فى الحرج

الحكمة

انتظار الفرج فيما تؤمله من مولاك عبادة سر تعيين إجابتها فيك لوقت ظهوره رهين · وعلامة قربه لك إن إستقمت من ذاتك يجىء وبالظفر وبلوغ الأرب قمين فلا توقع نفسك فى الحرج لئلا تنازع الأقدار بفهمك فتحرم الاجابة من ربك .

البيت

سلم الأمر تسلم من عطب فالرضا بالقضا مسلى المهج

الحكمة

سلم الأمر لمولاك فيما تريده لما يريده لك تسلم من العطب · وارض بقضائه فيما يختاره لك من جميع شؤن الطلب . فان الرضا بقضائه مسل للمهج والقلوب · ومرق العبد فى منازل القرب إلى علام الغيوب .

البيت بل الأبيات

واعلم أن الله جل علا فى تدبيره ليس من عوج
قد قضى ما قضاه فى أزل ببديع الأحكام بالحجج
أعطى الأشياء حقائقها وهى عنها حقا لم تعج

الحكمة

تدبير الحق لك مظهر صنعه القويم . وقضاء حكمه الأزلى فيك اختراعات بدائع أحكامه بالحجج لاعن مثال سابق وسيم أعطى الأشياء حقائقها من القدر المقدور فلم تعج عنها بحجته البالغة ولم يتخللها خور ولا فتور .

الحكمة بعد البيت قوله

لاتدبر فى شىء حيلا فيها تهوى من علا الدرج

تدبير الأشياء باحتيالك تعطيل قام بك لعدم علمك ، وسقم ألم بك بجناية سوء فهمك فبهما تهوى من على الدرج إلى دركات الأوحال وظلام جهلك ، فاترك التدبير والاختيار يصفو لك العيش ولا كدر .

البيت

واصبر فيما قدعراك وكن ماسكا بعراه لدى العرج

الصبر على ماتركه فيه خير كثير فكن ماسكا بعراه فى عروجك إلى مولاك ترق إلى ميدان أهل الحزب الكبير والفضل الشهير فمن تأنى نال ماتمنى .

البيت

فالصبر عواقبه حمدت وهو أمر أمر من الحدج

قطع عقبات الصبر طعم مذاقتها أمر أمر من الحدج على نفوس الرجال لكن عواقبها كلها محمودة وأحلى من طعم العسل .

البيت

واشكر مولاك على نعم فهى بحر غدا طامى اللجج

الحق سبحانه أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة فهى بحر طامى اللجج فقيدها بالشكر له تظفر بالمزيد على مدى الحجج ·

نصف البيت

وعليه اعتمد لا على عمل

الاعتماد على العمل موجب للانقطاع والحرمان :وموقع للنكال والخذلان : والاعتماد على الخلق شقاية وعناء وهوان ، والاعتماد على الخالق قربة وعناية ووجد ووجدان .

من تتمة صدر البيت الحكمة

الأعمال شؤون أجريت فيك لتتقرب بها اليه فاستعملها فيما هو طالبه منك لا فيما أنت طالبه منه كى تكون حافظا لأمانته وموفيا عهودك لربوبيته ·

من تمام صدر البيت أيضاً

أمرك بالكسب ونفى عنك التأثير ليكون اعتمادك عليه لا على شىء دونه فهو الخالق للذوات والأفعال والنافع والضار لخلقه على ترتيب مظاهر الأحوال ومجازيا من جنس الأعمال ·

عجز البيت

وتعلم واعمل فتبتهج

أمرك بتعلم العلم لتعبده فأنه لا يعبد إلا بالعلم وليتعرف فيه إليك لتنزهه عن كل أين وبين ، وأمرك بالعمل به ليكون القلب منك فى توحيده مؤيداً محفوظا والروح منك بعنايته فى العروج اليه مقربا ملحوظا فكن ممتثلا لأمره فتبتهجا ، وبانشراح الصدر بهدايته وتوفيقه لك منفرجا

من تتمة عجز البيت الحكمة

العلم النافع هو ما نهضت بك خشيته إلى الدار الآخرة ، لا العلم الذى يفارقك فى هذه الدار قال تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعهُ) .

البيت

وارجع لله لدى جلل   أو جليل جلال منه يجى

إذا تعرف الحق لك فى صفتى جلاله وجماله فارجع اليه فيهما بأدب يرضاه منك ولا تقف مع شىء منهما فانه ماتعرف بهما إليك إلا لتشهد جريان أحكام عدله وفضل امتنانه فيك فالكل من عدله وفضله يجىء منه إليك

البيتان

ولتثق بالله فان له   لطفا فى مزلقك الحرج
ما انفكت ألطافه أبداً   عن باد وخاف مدى الحجج

أمرك بالثقة به تعالى فيما يجريه عليك من أحكام قدرته ولو فى مزلقك الحرج لتمديد الفاقة بالاضطرار والدعاء إليه فان ألطافه ماانفكت عنك فى جميع أحوالك ماظهر منها وما خفى طول حجج أنفاسك وتقلبات أطوارك فى جميع أوقاتك لأنك لو فقدتها فى نفس من أنفاسك لكنت من الهالكين ثم قال :

وبربك ظن الخير ولا   تنوظن الأشرار والهمج
فهو مولى الاحسان لاأحد   مثله مولى من بالفرج

ظن بمولاك ظن الأخيار فى جميع ماتحتاج ولا تظن به ظن

الأشرار به والهمج، فهو الذى ليس أحد مثله يمن عليك بالاحسان فى سائر الأزمان، وهو الذى يمدك فى ساعة عسرك بالفرج عن شهود وعيان.

البيت

لا تفزع بشكوى إلى غيره   وله اهرع فى كل الحرج

إذا أصابتك خصاصة فسليها بانتظار الفرج، ولا ترفع شكواك إلى غيره فيها وله اهرع فى كل ضيق وحرج، فان كل شىء سواه مفتقر إليه وإليه محتاج قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد).

البيت - الحكمة

كل شىء هالك الاوجه   الحق فلا تك فى لجج

إذا أردت السلامة فى دينك من اللجج وعناه فلا تمدن عينيك إلى ماسوى الله، فان كل شىء هالك الا وجهه، فأجمل به شهوداً، وانظر بعين التحقق فى المكونات فلا ترى سواه موجوداً.

من تمام البيت

وجود الأكوان باقتضاء الشريعة ثابت فى المحسوسات شهوده ومحوه بحقيقه أحدية ذاته تعالى مقرور فى المعنى وروده فالشريعة تثبت الأكوان باقتضاءاتها والحقيقة تنفى وجودها فى معنى عبارة إشارتها

البيت

كل نفس ذائقة الموت تأ   تى إليه ولو كان فى برج

إذا حلت أمورك فحلها على الحى الذى لا يموت ولا تحلها على من

يموت ، فان من كان عاجزاً عن نفع نفسه فكيف لا يكون عاجزاً عن نفع غيره .

البيت

ولتسل مولاك بأسمائه فهى والله مفتاح الشبج

إذا سألت مولاك فسله بأسمائه تعالى فان لها أسرار الانفعالات فى حضراتها تهدى منها فانها والله مفتاح الشبج ، وفيها المطلوب والمرغوب لكل ماتحتاج .

البيتان

واستعن بالله على كل ما رمت تنجح فيه بلا حرج

واستغن به فى الخصاصة لا تهرق ماء وجهك فى الهمج

إذا أردت الغنى الأبدى فى شؤونك كلها من غير تعب ولا حرج فاستغن به تعالى فى الخصاصة وغيرها وفر إلى الله فرار عبد محتاج فانه يغنيك عن كل مخلوق فالأحمق من أهرق ماء وجهه فى الهمج ·

صدر البيت

واصرف الوقت فى حسن طاعته

أنت مكلف بالحرص على أنفاسك ومحاسبة نفسك وتعمير أوقاتك فى حسن طاعة ربك فان ضيعت فى وقت من الأوقات شيئاً منها فأنت لما سواها أضيع فالوقت سيف إن لم تقطعه قطعك والنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل فعدم محاسبتك لنفسك حمق وتضييعك حرص أنفاسك فى اللهو فسق ·

عجز البيت

واقتف المصطفى لتكون نجى

إذا أردت الدخول على أبواب الله وتكون بالظفر بها نجى فاقتف أثر المصطفى واعلق بأسنى منهج فان الاقتفاء بالأثر ضامن للاستقامة ولا درجة فوق الاستقامة فان ذرة منها ضامنة لكل كرامة ومغنم للسلامة .

البيت

قد أتى رحمة للورى كلهم فهداهم إلى أسنى النهج

الهى بحرمة من أرسلته للورى رحمة وهدى من أردت هدايته إلى أسنى نهج حتى دله عليك فاجعلنى وكل من تمسك به ممن غشيتهم رحمتك وعمتهم هدايتك فأشرقت بأنوارها جثمانيتهم وروحانيتهم وارتقوا بها إلى عليين فى أرفع الدرج .

البيت بمعنى التوسل

قد دعا الله بخير دعا ونفى عنا كل الحرج

إلهى دعوناك بخير مادعاك به نبيك ووعدته بالشفاعة العظمى فانتفى بها عن أمته كل الحرج فاجعلنا فى الرعيل الأول من أهل شفاعتك ومن الذين أذهبت عنهم الحزن يوم الفزع الأكبر وكتبتهم فى الأزل من خاصة أهل محبته.

الأبيات

وأتى بالقرآن معجزة بهرت من مضى والذى سيجى

فاستمسك بعروته دائماً ولحضرته بالحضور لج

فهو باب الله لحضرته من يردها بالغير لم يلج

إلهى بحق من أتى بالقرآن معجزة بهرت آياته الأولين ومن سيجىء من الآخرين فاجعلنى متمسكا بنهاية أوامره وموثقا بأوثق عروته حتى ألج بالحضور فى حضرته فانه هو بابك الأعظم وصراطك الأقدس الأقوم الموصل لحضراتك إذ كل من يريد الدخول إليها من غير بابه عوقب بالحرمان فلم يلجها وكان حظه منها البعد والخسران

البيت

كل ما جاء من نعم الورى   فعلى يده بالكمال تجى

إلهى عميت عين لا ترى كل نعمة وصلت إليها بواسطة إمداداته وخسرت صفقة عبد لا يراها على يده بالكمال تجىء إليه بوجه سر تصرفاته ٠

الأبيات

وبه بشرت سائر الأنبيا   وببشراهم سر كل شجى
وبه الأوليا وصلوا وغدا   فى الهدى صحبه مثل السرج
فاسألن غنى الدارين به   تحرز المقصود بلا حرج
ناده فى ناديه أو غيره   فيمد لك الخير كالثبج

إلهى فبجاه من بشرت به جميع الأنبياء وسر ببشراهم كل شج ووصلت إليك بمتابعته جميع الأولياء وغدا صحبه أنجم الاقتداء بين الأنام مثل السرج فاجعلنى من المسرورين ببشراه ومن الأولياء الواصلين إليه بهدى هداه ومن الذين اقتبسوا نوره فى سائر قربات أصحابه إذ بلغ الكل منه مناه وأسألك غنى الدارين به حتى نحرز المقصود الأكمل بلا حرج وأطلق لسانى بالطلب إليك حتى أكون

أناديك فى ناديه أو فى غير ناديه لا أرى كل خير يمد إلى كالشبج من إمداداته وإنى لجدير بأنك المعطى وهو القاسم فى ملكك بسر خلافته ٠

البيت

ياخير الخلق ومنقذهم من رداهم فى الموقف الحرج
كن لكلى فى الأوحال بما يصلح الأحوال من الخمج
كن لى شافعاً آخذاً بيدى يوم يؤتى بالشخص كالبذج

ياخير الخلق هذا روحى من شوقك فى وهج وقلبى مولع فيك من صباه باشتياق شج أترى محبا يحرم من مناه لديك ، وأنت منقذ الخلق من رداهم فى اليوم الحرج فكيف لا تكون لمديحك من أوحاله منقذاً بما يصلح الأحوال من الخمج وكيف لا تكون آخذاً بيدى وأنت الشفيع فى الورى يوم يؤتى بالشخص كالبذج ٠

الأبيات

فلأنت الذى الله شرفه فعلا فى العلا أعلى الدرج
ولأنت الذى فاق السوى بكمال مدى الدهر مبتهج
ولأنت الذى بالحق غدا منقذاً للخلق من الهرج

فلأنت الذى شرفه الله على سائر الورى فعلا أعلى درجة فى العلا كيف يرى وفوق ما يرى ولأنت الذى فقت السوى بكمال حيل بينه وبين جميع الورى مدى الدهر مبتهجاً فبشفاعتك عند الله أن ينشل من سائر الأكوان وحلتى وينقذ من سائر الزلق عثرتى فلأنت المنقذ الخلق من الأوحال بالحق فى الموقف من الهرج ٠

البيت

ولأنت مفرج كربتنا عند يأس الناس من الفرج

فبحق من جعلك بالحق مفرج كربة المكروبين بما أولاك هنالك من الشفاعة العظمى عند يأس الناس من الفرج كن لى شافعاً فى تفريج كربتى بما تحن إليه رايتى وتهفو إليه سريرتى حتى أشاهد ذلك عياناً معطياً عنوان السعادة الأبدية ومسبوقا بالعناية الأزلية ومختوماً بالولاية السرمدية .

البيتان

فعليك السلام بغير انتها يعبق الكون من أذكى الأرج

وعلى كل الآل والصحب مع من يواليهم طول الأبج

فعليك السلام يعبق الكون عبيره بتضوعه أذكى من الأرج وفى كل نسيم يهب بشذاه من الصبا عند الصباح فى وهج وعلى كل الآل والصحب مع من يواليهم طول الأبج .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منفرجة

العلامة الامام الهمام فخر الأدباء وتاج الفضلاء

الفقيه القاضي أبي العباس سيدى أحمد سكيرج حفظه الله

فرج الله بالقرب منك يجى   لا توقع نفسك فى الحرج
سلم الأمر تسلم من عتب   فالرضى بالقضا مسلى المهج
واعلم أن الله جل علا   فى تدبيره ليس من عوج
قد قضى ماقضاه فى أزل   ببديع الأحكام بالحجج
أعطى الأشياء حقائقها   وهى عنها حقا لم تعج
لاتدبر فى شىء حيلا   فيها تهوى من على الدرج
واصبر فيما قد عراك وكن   ماسكا بعراه لدى العرج
فالصبر عواقبه حمدت   وهو أمر أمر من الحدج
واشكر مولاك على نعم   فهى . ر غدا طامى اللجج
وعليه اعتمد لا على عمل   وتعلم واعمل فتبتهج
وارجع لله لدى جلل   أوجليل جلال منه يجى
ولتثق بالله فان له   لطفا فى مزلقك الحرج

ماانفكت ألطافه أبداً عن باد وخاف مدى الحجج
وبربك ظن الخير ولا تنوظن الأشرار والهمج
فهو مولى الاحسان لأحد مثله مولى من الفرج
لاتفزع بشكوى إلى غيره وله اهرع فى كل الحرج
كل شىء هالك الاوجه الحق فلا تك فى لجج
كل نفس ذائقة الموت تأتى اليه ولوكان فى برج
ولتسل مولاك بأسمائه فهى والله مفتاح الشبج (١)
واستعن بالله على كل ما رمت تنجح فيه بلا حرج
واستغن به فى الخصاصة لا تهرق ماء وجهك فى الهمج
واصرف الوقت فى حسن طاعته واقتف المصطفى لتكون نجى
قد أتى رحمة للورى كلهم فهداهم إلى أسنى نهج
قد دعا الله بخير دعا ونفى عنا كل الحرج
وأتى بالقرآن معجزة بهرت من مضى والذى سيجى
فاستمسك بعروته دائماً ولحضرته بالحضور لج
فهو باب الله لحضرته من يردها بالغير لم يلج
كل ماجاء من نعم للورى فعلى يده بالكمال تجى
وبه بشرت سائر الأنبيا وببشراهم سر كل شجى
وبه الأوليا وصلوا وغدا فى الهدى صحبه مثل السرج
فاسألن غنى الدارين به تحرز المقصود بلا حرج
ناده فى ناديه أو غيره فيمد لك الخير كالثبج (٢)

(١) الشبج الباب العالى البناء أو الأبواب
(٢) الثبج ما بين الكاهل الى الظهر وقيل ثبج كل شىء وسطه

ياخير الخلق ومنقذهم من رداهم فى الموقف الحرج
كن لـكلى فى الأوحال بما يصلح الأحوال من الخمج
كن لى شافعاً آخذاً بيدى يوم يؤتى بالشخص كالبذج(١)
فلأنت الذى الله شرفه فعلا فى العلا أعلى الدرج
ولأنت الذى قد فاق السوى بكمال مدى الدهر مبتهج
ولأنت الذى بالحق غدا منقذاً للخلق من الهرج
ولأنت مفرج كربتنا عند يأس الناس من الفرج
فعليك السلام بغير انتها يعبق الـكون من أذكى الأرج
وعلى كل الآل والصحب مع من يواليهم طول الأبج (٢)

أللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم وسلم اللهم وبارك كما يليق بك ياأرحم الراحمين .

(١) البذج ولد الضأن كالعتود من المعز (٢) الابج الأبد

﴿ هذا ما كتبه صاحب الامضاء مقرظاً للأصل والشرح ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد فقد وفقنى الله سبحانه فطالعت القصيدة المنفرجة للعارف بالله تعالى العلامة سيدى أحمد سكيرج رضى الله تعالى عنه فاذاهى شذرة من

شذراته وقطرة من قطراته جاد بها صوب المدد الالهى وفاض بها وابل الغيث اللدنى وإنها النفثة من نفثات قلمه الذى جرى بأمر الحق فكتب فى لوح وجوده وصفحات شهوده ماشاء الله العلى أن يكتب .

فلقد كانت إحدى آياته الباهرة التى أفصحت عن أذواقه الباطنة وأحواله الغيبية التى استقرت فى نفسه الطيبة الطاهرة فاستولى عليها سلطان الحب واستفزها باعث الشوق فسطعت شمسها فى سماء الوجود فأبصر ضوءها أهل الشوق والذوق والوجد والوله والهيام والغرام ممن سبقت لهم الحسنى وحفتهم عناية الحق تبارك وتعالى فاستنارت بنورها نفوسهم واستقت من معينها قلوبهم ذلك المعين الصافى الذى يفيضه الحق سبحانه من حضرة قربه الأقدس على قلوب أحبابه القائمين بأمره الفانين بحبه الباقين بذكره (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون - أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكان ممن آنقه هذا النور الساطع وأثمله ذلك المنهل العذب الفقيه الصوفى الأجل السيد محمد بن على التادلى الرباطى حرسه الله . فلقد شرح الله تبارك وتعالى صدره فشرح تلك الدرة النفيسة على نسق الحكم ولقد أجاد حفظه الله تعالى وأفاد حيث أعرب عما انطوت عليه من رقائق الاشارات ودقائق الحكم التى تأخذ بيد الطالب الى الصراط المستقيم وتفتح لديه باب القرب من الله والمعرفة بالله والوصول الى الله فجزى الله تعالى حضرتى الناظم والشارح الجزاء الأوفى ونفع بهما ورضى الله عنهما رضاء شاملا كاملا آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

فى عشرين ذو القعدة سنة ١٣٥٢ محمد خليل الخطب التجانى